**ضوابط الترهيب في الدعوة إلى الله**

**د. عصام عبد ربه محمد مشاحيت**

تحدثت في المقال السابق حول ضوابط الترغيب في الدعوة إلى الله – عز وجل – ونتحدث في هذا المقال بعون الله ومدده وتوفيقه وكرمه وإحسانه حول ضوابط الترهيب في الدعوة إلى الله فأقول :

ضوابط الترهيب كثيرة ، يجب على الداعية أن يأخذها بعين الاعتبار في دعوته إلى الله منها على سبيل الذكر لا الحصر :

1. **الاعتماد في الترهيب على ما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة :**

فعلى الداعية إذا أراد أن يرهب من معصية ، أن يلجأ إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، فمددهما فياض بأوفى ما عرف العلم من ضروب الترهيب وفنون الوعيد وأساليب الإنذار على وجوه مختلفة واعتبارات متنوعة في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق على سواء .

1. **أن يكون الترهيب بالله تعالى أو بصفاته :**

وهذا هو الأصل في الترهيب مع عدم الغفلة عن الترهيب بعذاب الله ، هذا هو نهج القرآن الكريم والسنة المطهرة وأفعال السلف .

فقد أمر تعالى بالرهبة والخوف منه وعدم الأمن من مكره فقال تعالى : (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ(  البقرة: ٤٠ ، وقوله تعالى : (لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ) آل عمران: ٢٨ ، وقوله تعالى : (إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ) آل عمران: ١٧٥ ، وقوله تعالى : ( أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ) الأعراف: ٩٩

ومع أن الأصل في الترهيب أن يكون بالله وبصفاته ، فإنه يجوز أن يكون بما يصيب الناس من عذابه تعالى في الدنيا والآخرة في حالة الكفر بالله تعالى ، وفي حالة ضعف الإيمان ومقارفة المعاصي والغفلة من العبد على أن لا يغفل الداعي أبداً عن الترهيب بالله سبحانه اقتداء بقوله تعالى: (وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِن بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ) إبراهيم: ١٤ .

1. **ضرورة مراعاة معتقدات المدعوين وأحوالهم :**

فالداعية قد يجد بين يديه مدعوين مطيعين ينفذون ما يأمرهم به ، وقد يواجه أناساً جاهلين بربهم ، متمردين عليه ، نافرين من الحق ، مقبلين على الدنيا أو على الأقل لا يهتمون بما يدعوهم إليه من الخير ، ولا يحسون بحاجة إليه ، أضف إلى ذلك أن أحوال الناس وأهواءهم مختلفة متضاربة و أمراضهم متنوعة ، فهو لا ولن يوفق في ترهيبه ولا ينجح في تخويفه حتى يحيط معرفة بمن يدعوهم ليعطي كل طائفة حقها ، وينزل كل فئة منزلتها و يخاطب كل صنف حسب فهمه وإدراكه ، ولهذا قال علي بن أبي طالب : " حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله " . (البخاري : 127)

1. **ضرورة التدرج وترتيب الأولويات عند الترهيب :**

فالترهيب يضع لنفسه أولويات ، ويراعى عند التحذير من المعاصي أن يقدم الأمر الأهم على المهم والأصل على الفرع ، فهو يقدم أمور العقائد على غيرها من العبادات والأخلاق ، ويقدم الفروض على المندوبات والنوافل، والمحرمات على المكروهات، والمصالح العامة على المصالح الخاصة عند التعارض .

والمتأمل في دعوة النبي يجد أنه قد ابتدأ دعوته بالأهم فالمهم من أمور الدعوة ومسائلها ، وأول ما بدأ به الدعوة إلى التوحيد وإلى أن يعبد الله تعالى وحده دون شريك ، وأن ينزه عن كل الأنداد ، وأن يخلص العبادة له وحده ، وأن يجرد كل أمور الإيمان لله تعالى ، ثم انتقل إلى الدعوة إلى بقية أمور الدين وأحكامه وأخلاقه . ( - منهج النبي في الدعوة ، أ . د محمد أمحزون ، دار السلام ، القاهرة ، ط الثانية 1424 ه ، ص 21 وما بعدها .)

1. **مراعاة وجود بديل عن الأمر المرهب منه إذا كان أمراً غريزياً ويشترط أن يكون من المنهج الإسلامي الصحيح** :

وذلك حتى لا يتهم الداعية بالمثالية البعيدة عن الواقع ، وحتى يتأكد للعامة والخاصة أن المشرع والخالق واحد ، فما أغفل المشرع حاجة من حاجيات البشر . مثال ذلك : إن رهب الداعية من كبيرة الزنا والعياذ بالله عليه في ذات الوقت أن يأتي بالبديل وهو النكاح للمستطيع ، أو صوم لمن لا يستطيع ، فعن علقمة قال كنت مع عبد الله ، فلقيه عثمان بمنى ، فقال يا أبا عبد الرحمن ، إن لي إليك حاجة ، فخلوا ، فقال عثمان : هل لك يا أبا عبد الرحمن في أن نزوجك بكرا تذكرك ما كنت تعهد ؟ فلما رأى عبد الله أن ليس له حاجة إلى هذا أشار إلي ، فقال : يا علقمة ، فانتهيت إليه ، وهو يقول : أما لئن قلت ذلك ، لقد قال لنا النبي يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء ". ( البخاري :5065 ، ومسلم : 1400 )

1. **مراعاة ما يترتب على استخدام الترهيب :**

ينبغي للداعية عندما يلجأ إلى الترهيب في الدعوة إلى الله أن يوازن بين ما يحصل من مفاسد، و ما يترتب على ترهيبه من مصالح ، إذ لابد أن تكون المصلحة الترهيبية راجحة على المفسدة ،لأن هذا هو الذي يحبه الله و يرضاه وبهذا بعثت الرسل وأنزلت الكتب لذا إن تأكد للداعية حدوث مفسدة أعظم من التي أراد إزالتها بسبب ترهيبه فليس له أن يرهب .

فإذا تعرضت مفسدة ومصلحة ، قدم دفع المفسدة غالبا ؛ لأن اعتناء الشارع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات . ( شرح القواعد الفقهية ، الشيخ أحمد بن محمد الزرقا ، دار القلم ، دمشق ، ط الرابعة 1417 ه ، ص 205 . )

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .